

الاسرار الحاكمة

وبعض الاحداث السياسية الخطيرة الشأن
في العالم الاسلامي منذ قيام الاسلام حتى القرن السابع عشر الميلادي

للككتور زكي محمد حسن

امبي دار الآتوز العربية والمدرس بمعهد الآثار الاسلامية

يعني الطلاب في مصر بدراسة التاريخ الاسلامي . ويبدل الاساتذة جهوداً مشكورة في هذا السبيل ، ولكنهم يلاحظون في الطلاب انصرافاً الى الناية بمراحل التاريخ الاسلامي مرحلة مرحلة ، غير طائلين على ربطها بعضها ببعض ليسهل عليهم الاستفادة مما يتقنون ، والمقارنة بين الاقاليم الاسلامية المختلفة ، وسرقة الروابط بينها ، والاحداث الخطيرة الشأن في تاريخها . وقد سمعت من بعض الاساتذة الاجانب ، ممن يشتلون بتدريس الآثار الاسلامية شكوى من عجز الطلاب عن تصور حال العالم الاسلامي كله في اي عصر من العصور ، فدفعني ذلك كله الى كتابة تلييات الآتية ، جعلت فيها أخطر الاحداث السياسية شأناً في التاريخ الاسلامي ، واستعرضت فيها الاقاليم الاسلامية في القرون المختلفة لبيان الاسرار التي كانت تحكمها ، ثم خست الكلام على كل قرن بإشارة وجيزة الى حالة الفنون فيه . وغاية ما أتمنى ان يكون في هذا البيان ، أاجوه من فقع للطلاب والقراء وان يعثم على النظر فيها بلغة الاسلام من مجد وداله من شأن خطير في العالم : —

الفرق السابع الميمردى

ا — بيت النبي عليه السلام

وكانت الهجرة في سنة ٦٢٢

وبدا حكم الخلفاء الراشدين في سنة ٦٣٢

ب — تم فتح انعام في سنة ٦٣٨ وتمثلت بحكمها ولاية من قبل الخلفاء حتى صارت

مقر الحكم في عهد بني أمية ابتداء من سنة ٦٦١

- ج — وتم فتح إيران في سنة ٦٤٢ وبدأ يحكمها ولاية من قبل الخلفاء
- د — وتم فتح مصر في سنة ٦٤١ وبدأ يحكمها ولاية من قبل الخلفاء
- هـ — وفي النصف الثاني من القرن السابع بلغ جنود المسلمين حدود الهند
بدان اجتاحوا أفغانستان في سنة ٦٦١، وكذلك غزوا بلاد التركستان
(ما وراء النهر) واستولوا على بخارى وسمرقند في سنة (٦٧٤ و ٦٧٦)
ولكنهم لم يستمروها استعماراً منتظماً إلا في أوائل القرن الثامن
- و — وتقدم العرب في شمال أفريقيا بعد اخضاعهم مصر ولكن مقاومة البربر
كانت شديدة فلم يتم اخضاع أفريقيا وتؤسس القيروان إلا في سنة ٦٧٠
ثم سقطت بعدها قرطاجنة وبلغ العرب شواطئ المحيط الاطلسي
- ز — أما في شمال الدولة الاسلامية فقد غزا المسلمون ارمينيا واستولوا عليها
في آخر القرن السابع او بداية القرن الثامن. كما انهم استولوا على قبرص
في سنة ٩٤٩ وحاصروا القسطنطينية عدة مرات منذ سنة ٦٧٠
- ح — وأهم الآثار التي تنسب الى نهاية هذا القرن قبة الصخرة في بيت المقدس
وتصر المشرق في بادية الشام

القرن الثامن

- ا — سقطت الدولة الاموية في سنة ٧٥٠ وقامت على انقاضها الدولة العباسية
- ب — كانت الشام مقر الخلافة حتى قيام بني العباس الذين شيّدوا بغداد في
سنة ٧٦٢ بسبب اخلاص الشام لبني أمية وبعده دمشق عن وسط الدولة
الاسلامية وقربها من حدود بيزنطة. وازدهرت بغداد في نهاية هذا
القرن على يد هارون الرشيد
- ج — مصر كان يحكمها ولاية من قبل الخلفاء الامويين فالعباسيين
- د — فتح العرب الاندلس سنة ٧١١ وظل يحكمها ولاية من قبل بني أمية
حتى سنة ٧٥٦ حين أسس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الدولة
الاموية في الاندلس مستقلاً عن الخلافة العباسية. وحدث ان توغل
المسلمون في جنوب فرنسا وأخضعوا قسماً منها حتى صدّهم شارل مارتل

- في واقعة بلاط الشهداء بين مدينتي تور وبواتييه سنة ٧٣٢
- هـ - تبدأ الدولة الادريسية في مراكش سنة ٧٨٨ على اثر ثورة قام بها الطوبون في المدينة وأخضعها العباسيون ففر ادريس بن عبد الله (من نسل علي بن أبي طالب) الى مصر فمراكش حيث أسس الدولة الادريسية وأما بقية شمالي افريقية فلم يبق خاضعاً منه لتخلفه الا الافلام الذي يعرف الآن باسم تونس . اذ ان أسريين من الخوارج ظهرتا ايضاً في شمالي افريقية هما بنو رستم وبنو مدرار
- و - ومن أهم الآثار الفنية في هذا القرن الجامع الاموي بدمشق وقصر عمرا في بادية الشام وبخاز هذا القصر الاخير بما على جدرانها من صور جميلة يظهر فيها تأثير الاساليب الفنية البيزنطية والساسانية

القرن التاسع

- ا - في بلاد العرب تحكم الدولة العباسية غير ان دخول العناصر الاجنبية من فرس وركنم اتساع أطراف القيصرية الاسلامية جعل الحلفاء العباسيين يفقدون سلطانهم الفعلي ولا سيما على الولايات الثابتة
- ب - بلاد الاندلس تحكمها الدولة الاموية من طاصتها قرطبة
- ج - مراكش تحكمها الدولة الادريسية وكذلك يحكم بنو رستم جنوبي غربي تونس . وفي سنة ٨٠٠ يتخلى هارون الرشيد عن حكم افريقية (تونس) ويمنحها أسرة الاغالبة، تحكمها تحت سيادته الاسمية
- د - يفتح المسلمون جزيرة صقلية
- هـ - مصر يحكمها ولاة من قبل الدولة العباسية حتى سنة ٨٦٨ حين يستغل بها أحمد بن طولون ويقزو الشام
- و - بدأ ظهور الامرات المستقلة في بلاد المغرب نفسها فقام بنو زياد في نهاية وجزة من بلاد اليمن سنة (٨١٩) رققت ايضاً عدة امرات صغيرة أخرى
- ز - في إيران قام بنو طاهر (٨٢٠ - ٨٧٢) وبنو اسفندار (٨٦٧ - ٩٠٣) ثم بنو سامان (٨٧٤ - ٩٩٩)

هـ — وأهم ما امتاز به القرن التاسع من الوجهة الفنية تأسيس المتصم مدينة سامرا التي ظلت عاصمة الدولة الاسلامية من سنة ٨٣٨ الى سنة ٨٨٣ كما ازدهرت فيه صناعة الحرف ذي البريق المدني وصناعة تزيين الجدران بالزخارف الجصية ومن أهم آثاره جامع ابن طولون بالقاهرة وأطلال مدينة سامرا في العراق بما فيها من زخارف جصية وصور.

القرن العاشر

- ا — بلاد الاندلس تحكما الدولة الاموية في قرطبة ويشخذ عبد الرحمن الثالث لنفسه لقب خليفة سنة ٩٢٩
- ب — في مراکش تحكم الدولة الادريسية حتى سنة ٩٨٥
- ج — في شمالي افريقية يسقط بنو الاغلب سنة (٩٠٩) وبنو رستم سنة (٩٠٨) وذلك بسبب قيام الدولة الفاطمية
- د — في مصر تسقط الدولة الطولونية سنة ٩٠٥ ويحكم مصر ولاة من قبل الخلافة حتى تقوم الدولة الاخشيدية سنة ٩٣٥ وتسقط سنة ٩٦٩ حين يضح الناطميون مصر
- اما الفاطميون فقد قاموا في شمالي افريقيا وهزموا الاغلبية سنة ٩٠٩ وبيسطنوا سلطانهم على مصر وشمالي افريقية الا مراكنس — ثم استولوا على الشام على ان تقلبهم سقر الحكم الى القاهرة أفقدهم اجزاء امراخوريتم في شمالي افريقية بسبب ضعف مراقبهم لما قامت على انقاضها دول صغيرة مستقلة اوشبه مستقلة قضى عليها المرابطون في منتصف القرن الحادي عشر كما قضوا على الامرات الصغيرة التي قامت على انقاض الدولة الادريسية بسد سترطها سنة ٩٨٥
- هـ — في ايران تسقط الدولة الصفارية في سنة ٩٠٣ وتظل الدولة السامانية تحكم حتى آخر القرن (٩٩٩) وتظم دولة الابليخان وكذلك دولة بني بويه في العراق وجنوبي بلاد الفرس ويزول كل شوذ فعلي للعتناء الساميين حين يستولي بنو بويه على الاملاك الباقية لهم وينسحبون في

- احتلال بغداد سنة ٩٤٥ ويظل خلفاء العباسيين بعد ذلك لا يظهرون إلا
بإلطهم الخاص حتى يقضى عليهم المنول سنة ١٢٥٨
- و — ونشأت في أفغانستان الدولة الفزنوية المستقلة سنة ٩٦٢. وكانت الدولة
الصفارية أول الدول الإسلامية التي استمرت اثنتان استعماراً منظماً
وحفظها في كابل حكام من قبل الدولة السامانية ثم أفلح البتكن أحد
قواد السامانيين في إنشاء الدولة الفزنوية
- ز — قامت في الموصل وحلب الدولة الحمدانية (٩٢٩ — ١٠٥٣)
- ح — أما من الناحية الفنية فإن أجل ما امتاز به القرن العاشر تشييد الفاطميين
مدينة القاهرة في مصر وازدهار الفنون الزخرفية ازدهاراً يجعل في أكثر
متجاتهم الفنية من خرف ومنسوجات ومحف مدينة وخشبية وزجاجية
كما يشهد بهم الثورة التي جمعها المصريون في ذلك العصر والتي وصفها
الرحالة الإيراني ناصر خسرو وصفاً سهياً

القرن الحادي عشر

- ١ — في الأندلس تسقط الدولة الأموية سنة ١٠٣١ وتقوم الدويلات الصغيرة
المعروفة باسم ملوك الطوائف وأهمهم بنوعباد في اشبيلية (١٠٢٣ — ١٠٩١)
الذين يستثمون بالمرابطين لمعاونتهم في حروبهم مع المسيحيين دلي
المرابضون التداة مرتين ولكنهم في المرة الثانية (سنة ١٠٩٠) يضمون
الأندلس الإسلامية إلى أملاكهم
- ب — في شمالي أفريقيا كان التنافس بين الدويلات الصغيرة وكان نجاح بني
الزيرية في احتراجم قرسقة وسردنية من العرب سهياً في ضعف النفوذ
الإسلامي حتى قامت دولة المرابطين بين البربر سنة ١٠٥٦ واعترفت
بسلطان اسمي ديني للخلافة العباسية
- ج — في مصر والشام كان الحكم للفاطميين. وقد أفلح نصليبيون في الاستيلاء
على بيت المقدس سنة ١٠٩٩

- د - في بلاد ايران وركستان بحكم دولة الايلخان كما يحكم بنو بويه (وعم من انشعبة) في العراق وجنوبي ايران حتى سنة ١٠٥٥
- هـ - وظهر السلاجقة في سنة ١٠٣٧ وقد استطاعوا توحيد العالم الاسلامي من حدود افغانستان الغربية الى البحر الابيض المتوسط واليهيم يرجع الفضل في فشل الصليبيين
- و - اما في افغانستان فكانت بحكم الدولة الغزنوية التي مد سلطانها على اقليم البنجاب في الهند
- ز - وقد تقدمت في القرن الحادي عشر صناعات الحرف والنسيج والنحاس المنزل بالفضة ويرجع الفضل في ذلك الى السلاجقة والفاطميين

الفرد التالي عشر

- ا - في الاندلس ينتمي حكم المرابطين ويبدأ حكم الموحدين سنة ١١٤٥
- ب - في شمالي افريقية تظهر دولة الموحدين وتغني على سلطان المرابطين سنة ١١٤٦
- ج - في مصر تسيطر الدولة الفاطمية سنة ١١٧١ ويبدأ حكم الدولة الايوبية التي انشأها صلاح الدين حين كان في خدمة نور الدين محمود بن زنكي الذي كان قد أعلن نفسه سلطاناً على جزء كبير من سورية
- د - اما في الشام فقد كان الخلاف بين المسلمين والصليبيين على أشده واتباع لصلاح الدين في الجزء الاخير من هذا القرن ان يسطر سلطانه على قسم كبير من الشام وان يسترد بيت المقدس سنة ١١٨٧
- هـ - وكان النفوذ في غربي اسيا للسلاجقة ثم انقسمت دولتهم الى فروع عديدة فقامت على أنقاضها دويلات كوئها صباط السلاجقة المسمون الاتابكة ولكن دولة السلاجقة ظلت في الجزء الغربي حتى اول القرن الرابع عشر
- و - ظهر الاتابكة فكان منهم امرة زنكي في الجزيرة وسورية وكان منهم اتابكة الموصل

- ز — أما في افغانستان فقد سقطت الدولة الفرتوية سنة ١١٨٦
 ح — ويرجع الـ هذا القرن بدء ازدهار صناعة التصوير في المخطوطات بالبراق
 وإيران كما أبتع الفن المغربي الأيباني على يد الموحدين في الأندلس
 ونبع الأيرانيون في إنتاج ضروب شتى من الخزف الفني الجميل

القرن الثالث عشر

- ا — في الأندلس يضمحل نفوذ الموحدين حتى تسقط دولتهم وبطردون من
 شبه الجزيرة سنة ١٢٣٥- وتسقط الدويلات الإسلامية الصغيرة واحدة
 بعد الأخرى اللهم إلا "دولة بني نصر في غرناطة التي تقوم أسرتهم
 في سنة ١٢٣٢ وتبقى حتى نهاية القرن الخامس عشر
 ب — في شمال أفريقيا تسقط دولة الموحدين وتقوم على أنقاضها دولة بني
 حفص في تونس (١٢٢٨ - ١٥٣٤) ودولة بني زيان في الجزائر
 (١٢٣٥ - ١٣٩٣) ودولة بني مرين في مراکش (١١٩٥ - ١٤٢٧)
 ج — في مصر وسورية سقطت الدولة الأيوبية وقامت دولة المماليك البحرية
 سنة ١٢٥٠ بعد أن هزم الصليبيون في قسالة على أيدي السلطان
 الأيوبي طردان شاه في واقعة المنصورة حيث أسر لويس التاسع ملك
 الصليبيين وسجن في دار ابن لقمان التي لا تزال قائمة في المنصورة إلى
 الآن، ثم قدى نفسه وجنده بمشرة آلاف الف فرنگ. وقد نجح بيرس
 البندقاري في صد انتشار عن مصر بعد أن هزمهم في واقعة عين الجالوت
 بفسطين سنة ١٢٥٩
 د — أما البين فقد كان الأيوبيون قد غزوها سنة ١١٦٣ وسارت لهم السيطرة
 عليها حتى سنة ١٢٢٩ حين خلفهم في حكمها أسرة الرسوليون
 (١٢٢٩ - ١٤٥٤)
 هـ — في آسيا الصغرى يحكم السلاجقة الروم
 و — وفي سورية والجزيرة يحكم أسرة الأتابك عماد الدين زنكي حتى سنة

- ١٢٥٠: وفي ديار بكر تحكم الاسرة الارمنية (١١٠١ - ١٣١٢).
- ز - ريداً سلطان اثنون في ايران من سنة ١٢٥٦. وتسيطر بغداد على يد هولاء سنة ١٢٥٨
- ح - وفي الهند يبدأ فؤاد سلاطين دلهي سنة ١٢٠٦
- ط - ومن التميزات الفنية في هذا القرن نشأة الطراز المغربي الاندلسي الذي ينسب في بعض الاحيان الى قصر الحمراء والذي يمتاز بوفرة زخارفه كما يتجلى في هذا الفسيفساء. وآهون المصيريين صناعة الحفر النقيق في الخشب وصناعة التحف المعدنية المنزلة بالنقطة والنحوب على النحو الذي ازدهر على يد السلاجقة في بلاد الجزيرة ولا سيما الموصل. وظهرت في نهاية هذا القرن صناعة الزجاج الشمره باثينا في سورية ومصر ومن ابدع منتجاتها شكاوات للمساجد التي تفخر دار الآثار العربية بمحاذاة عدد كبير منها

القرن الرابع عشر

- ا - في الاندلس كان بنو نصر يحكمون بمرابطة
- ب - كان نهائي افريقا مضمناً بين دولة بني حفص ودولة بني زيان ودولة بني مرين
- ج - كانت دولة المماليك البحرية تحكم مصر وسورية حتى سنة ١٣٩٠ وظهرت دولة المماليك التركية او التتار سنة ١٣٨٢
- د - سقطت الدولة الارمنية في ديار بكر سنة ١٣١٢
- هـ - قامت في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٩ وفي بداية القرن الرابع عشر دولة آل عثمان وعبر هؤلاء الاتراك اندردنيل سنة ١٣٥٤ وبهذا افتتح الاقاليم البيزنطية في اوروبا حتى خضع لها في القرن الرابع عشر جزء كبير من شبه جزيرة البلقان
- و - كان القرن يحكمون في ايران
- ز - بدأ حكم التيموريين في بلاد وراء النهر واستد الى ايران وخضع لهم جزء من الهند في نهاية القرن

ح — ازدهرت التجارة والفنون الفرعية على يد المماليك في مصر كما أُنشئ قسراً
تصوير المخطوطات برعاية التيموريين في هرات وشيراز وتقدمت في إيران
صناعة بلاطات القاشاني والفضيساء من الخزف

القرن الخامس عشر

- ١ — كان بنو نصر يحكمون في غرناطة حتى سقطت في يد المسيحيين وآنهت
سلطان المسلمين في إسبانيا سنة ١٤٩٢ وهي نفس السنة التي كشفت فيها أميركا
ب — كان بنو حفص يحكمون في تونس وبنو مرين في مراکش والجزائر
ج — كانت دولة المماليك البرجية تحكم في مصر وسورية
د — اتسعت فتوحات الدولة العثمانية في آسيا الصغرى والبلقان وأنتج العثمانيون
في الاستيلاء على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ نزال أثر الدولة البيزنطية
وأصبح البلقان كله من أملاك الترك
ه — حكم المغول في إيران ثم خلفهم الدولة التيمورية
و — قامت في بعض أجزاء الهند أسرات إسلامية محلية
ز — ظل حكم التيموريين في بلاد ما وراء النهر بعد أن غزا تيمور الاقاليم
المختلفة في الشرق الأدنى وأخضع سورية واسنولى على دمشق سنة ١٤٠١
ح — بلغ فن التصوير أوج عظته في نهاية هذا القرن على يد بهزاد في إيران
كما تقدمت صناعة الخزف في مصر وإيران وأنتج المصريون صناعة الزجاج
المعروف بالمينا وانتقل الى البدقية قانون من المسلمين فنقل عنهم القانون
البنادقة كثيراً من الاساليب الفنية في زخرفة التحف المعدنية والزجاجية
وفي صناعة التجلد

القرن السادس عشر

- ١ — انتهى حكم المماليك في مصر وسورية سنة ١٥١٧ وأصبحت أقاليم ولاية عثمانية
ب — أخضع العثمانيون الجزائر وتونس وطرابلس بعد أن كان السلطان في
أغلب أمحائها تقراضاً
ج — كان شمالي الجزيرة وما يجاوره من الولايات الواقعة في إيران وآسيا الصغرى
خاصةً لاسرات صغيرة من خلفاء السلاجقة

- د — اتسعت فتوحات الدولة العثمانية فهزم السلطان سليم الغريم وضم كردستان وديار بكر لدولته وكذلك استولى على سورية ومصر وبلاد العرب من الممالك ووصل سليمان القانوني الى نينا
- هـ — قامت الاسرة الصفوية في ايران سنة ١٥٠٢
- و — سقطت الاسرة التيمورية في بلاد ما وراء النهر سنة ١٥٠٠
- ز — بدأت امبراطورية المنول في الهند سنة ١٥٢٦
- ح — ازدهرت الفنون طامة والتصوير خاصة على يد الصفويين في إيران (الشاء عباس الاكبر ١٥٨١ — ١٦٢٩) وقد عمل في بلاطهم بهزاد في بداية القرن (حين نبع في ايطاليا ليوناردو دافنشي وميشيل أنجلو ورفائيل) وبلغت صناعة السجاد أوج عظمتها كما أنتج الطراز العثماني في الفن الاسلامي وذاع صيت الصمانيين بما كانوا يتنجونه من منسوجات حريرية وسجاد ومن خزف في أصنك وكوتاهية وغيرها وبما شيد المهندس سنان من مساجد غاية في العظمة والجمال — كما ازدهر الطراز الهندي في الفن الاسلامي على يد قياصرة المنول في الهند وذاع صيت العمار الهندي وما كان يتعجه الفنانون المنود من سجاد وصور واسلحة

القرن السابع عشر

- أ — كانت مصر وسورية وشمالى افريقية وآسيا الصغرى تابعة للدولة العثمانية
- ب — كانت الدولة الصفوية تحكم في ايران وجزء من العراق
- ج — امراء خيوة ومخارى يحكمون في تركستان العربية
- د — كان قياصرة المنول يحكمون في الهند وبلغ سلطانهم أوج عظمتهم على يد أورنجزيب (١٦٥٩ — ١٧٠٧)
- هـ — بدأت الفنون الاسلامية في الضعف والتهور متأثرة بالاساليب الغربية التي تسربت اليها في القسطنطينية وفي ايران والهند ومن أجل التهاجر الاسلامية في هذا القرن تاج محل بمدينة اجرا في الهند
- دار الآثار العربية زكي محمد حسن